فهو باعتبار ردهم وتكذيبهم في دعواهم ان عدم رجمهم لشعيب
بسبب عزة قومه فكأنه قال انكم ادعيتم انكم تقدرون على رجمي
لكن عدم رجمكم اياي بسبب قومي لكنكم كاذبون في هذا الدعوى
لأنكم لا يقدرون على رجمي واهلاكي لان الله يعصمكم مني
تعالى قال يا قوم فيه اشكال لأن قوله ارهطي اعز عليكم من الله
يدل على ان لله عزة عندهم وقوله اتخذتموه وراءكم ظهريا
يدل على خلافه ويمكن دفعه بأن يقال ان لله عزته على الفرض
والتقدير اي لو كان الله عز عندكم لكان قومي اعز عليكم منه
وهذا اينافي عدم العزة مطلقا في الواقع فهو ابلغ في التهويل
لانه مشعر بأنه مما يستحق ان يسال عنه ويتوجه اليه وهو
كاذب على زعمهم فيه ان من هو كاذب الا ان كان المعلوم
ان الكاذب على زعمهم هو شعيب بل المعنى الصحيح ان يقال سوف
يعلمون من هو كاذب في الواقع فان الكاذب في الواقع قومه
المنكرون له تجري مجرى السبب لان الوعيد في ايقاعه الموعود
كالسبب الموجب للمسبب لكنه ليس السبب الحقيقي بل السبب الحقيقي
هو كفر وطغيانهم فلذلك قال تجري مجرى السبب فان قيل في الكلام
شعيب عليه السلام ذكر الوعد ايضا وهو قوله يا قوم اعملوا على
مكانتكم المقوله رقيب غاية الامر انه لم يذكر بلفظ الوعد قلنا
يمكن ان يحمل ما ذكر على العذاب الدنيوي ويمكن ان يقال
ان ذكر الفاء في الموضعين لقرب عذاب قوم صالح ولوط

للوعد

للوعد المذكور من غير فصل بعيد بخلاف قصتي صالح ولوط فان ذكر
بعد الوعد قصة صالح بعد ذكر الوعيد قصة لوط فليست كذلك
ونزل النار لهم منزلة الماء فسمي اتيانها فيكون ههنا تشبيه النار بالماء
فكان الماء المحذوف ذهنا مقصدا استعارة بالكناية والورود استعارة
تخييلية ويمكن ان يكون تشبيه النار بالماء للتضاد فان كلا منهما ضد الاخر
وهو اللعنة في الدارين الاولى كما قال صاحب الكشاف ان يقال الوفد اللعنة
في الدنيا فانه رفد للعذاب في الاخرة ومدد له وقد رفدت باللعنة في الاخرة
فيكون محل الكاف النصب على المصدر اي اخذ ربك اخذا مثل الاخذ ومنه ان
المصدر النوعي متقدم على الفعل لعلمه بان ما حاق بهم وذلك لأن
عذاب الاخرة الاكبر لقوله تعالى ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون و
للاخبار الواردة في شدة عذاب الاخرة وزيادته على عذاب الدنيا بما لا
يتناهى والتعبير للدلالة على ثبات معنى الجمع اي التعبير عن الفعل وهو
بجميع الى اسم المفعول لما ذكر فان يجمع يدل صريحا على الاستقبال ولا يتوهم
منه الثبوت دائما بخلاف المجموع فانه يتوهم منه الثبوت دائما وان
كان في الواقع الحدوث في المستقبل والغرض ان التعبير بصيغة يدل
ظاهرا على الثبوت الذي ابلغ من صيغة يدل صريحا على الحدوث في
المستقبل فان قيل ان اسم الفاعل والمفعول موضوعان للحدوث قلنا صرح
بعض المحققين بانهما ليسا موضوعين للحدوث بل لمطلق ثبوت المصدر
واذا كان وضعها لمطلق الثبوت يمكن ان يدل على الثبوت الدائمي في المقام
الظني لان تخصيصه بزمان دون زمان لا بد من مرجح فيكون التخصيص
حاصلا من الخارج لا من نفس الصيغة على ان اليوم بمعنى الحين اذ لا يلزم

يعني ان اسم الفاعل واسم المفعول موضوعان لمطلق ثبوت المصدر ويمكن ان يدل على الثبوت الدائمي بحسب المقام الظني

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)